2518 - حدثنا أبو الربيع سليمان بن داود وأفهمني بعضه أحمد بن يونس حدثنا فليح بن سليمان عن ابن شهاب الزهري عن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص الليثي وعبيد ا بن عبد ا بن عتبة عن عائشة Bها زوج النبي A حين قال لها أهل الإفك ما قالوا فبرأها ا منه قال الزهري وكلهم حدثني طائفة من حديثها وبعضهم أوعى من بعض وأثبت له اقتصاصا وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذي حدثني عن عائشة وبعض حديثهم يصدق بعضا زعموا أن عائشة قالت .

معه بها خرج سهمها خرج فأيتهن أزواجه بين أقرع سفرا يخرج أن أراد إذا A ا رسول كان Y فأقرع بيننا في غزاة غزاها فخرج سهمي فخرجت معه بعد ما أنزل الحجاب فأنا أحمل في هودج وأنزل فيه فسرنا حتى إذا فرغ رسول ا A من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة آذن ليلة بالرحيل فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني أقبلت إلى الرحل فلمست صدري فإذا عقد لي من جزع أظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه فأقبل الذين يرحلون لي فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون أني فيه وكان النساء إذ ذاك خفافا لم يثقلن ولم يغشهن اللحم وإنما يأكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم حين رفعوه ثقل الهودج فاحتملوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا فوجدت عقدي بعد ما استمر الجيش فجئت منزلهم وليس فيه أحد فأممت منزلي الذي كنت به فظننت أنهم سيفقدونني فيرجعون إلي فبينا أنا جالسة غلبتني عيناي فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم فأتاني وكان يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين أناخ راحلته فوطئ يدها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى أيتنا الجيش بعد ما نزلوا معرسين في نحر الظهيرة فهلك من هلك وكان الذي تولى الإفك عبد ا بن أبي ابن سلول فقدمنا المدينة فاشتكيت بها شهرا يفيضون من قول أصحاب الإفك ويريبني في وجعي أني لا أرى من النبي A اللطف الذي كنت أرى منه حين أمرض وإنما يدخل فيسلم ثم يقول (كيف تيكم) . لا أشعر بشيء من ذلك حتى نقهت .

فخرجت أنا وأم مسطح قبل المناصع متبرزنا لا نخرج إلا ليلا إلى ليل وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الأول في البرية أو في التنزه فأقبلت أنا وأم مسطح بنت أبي رهم نمشي فعثرت في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت أتسبين رجلا شهد بدرا فقالت يا هنتاه ألم تسمعي ما قالوا فأخبرتني بقول أهل الإفك فازددت مرضا إلى مرضي فلما رجعت إلى بيتي دخل علي رسول ا A فسلم فقال (كيف تيكم) . فقلت ائذن لي إلى

أبوي قالت وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما فأذن لي رسول ا A فأتيت أبوي فقلت لأمي ما يتحدث به الناس ؟ فقالت يا بنية هوني على نفسك الشأن فوا لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها . فقلت سبحان ا ولقد يتحدث الناس بهذا ؟ قالت فبت الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم ثم أصبحت فدعا رسول ا A علي بن أبي طالب وأسامة ابن زيد حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق أهله فأما أسامة فأشار عليه بالذي يعلم في نفسه من الود لهم فقال أسامة أهلك يا رسول ا ولا نعلم وا إلا خيرا وأما علي بن أبي طالب فقال يا رسول ا لم يضيق ا عليك والنساء سواها كثير وسل الجارية تصدقك فدعا رسول ا A بريرة فقال (يا بريرة هل رأيت شيئا يريبك) . فقالت بريرة لا والذي بعثك بالحق إن رأيت منها أمرا أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن العجين فتأتي الدواجن فتأكله . فقام رسول ا A من يومه فاستعذر من عبد ا بن أبي ابن سلول فقال رسول ا A (من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي فوا ما علمت على أهلي إلا خيرا وقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا وما كان يدخل على أهلي إلا معي) . فقام سعد بن معاذ فقال يا رسول ا أنا وا أعذرك منه إن كان من الأوس ضربنا عنقه وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه أمرك . فقام سعد ابن عبادة وهو سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال كذبت لعمر ا لا تقتله ولا تقدر على ذلك . فقام أسيد بن الحضير فقال كذبت لعمر ا وا لتقتلنه فإنك منافق تجادل عن المنافقين . فثار الحيان الأوس والخزرج حتى هموا ورسول ا A على المنبر فنزل فخفضهم حتى سكتوا وسكت وبكيت يومي لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم فأصبح عندي أبواي قد بكيت ليلتين ويوما حتى أظن أن البكاء فالق كبدي قالت فبينا هما جالسان عندي وأنا أبكي إذ استأذنت امرأة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكي معي فبينا نحن كذلك إذ دخل رسول ا A فجلس ولم يجلس عندي من يوم قيل في ما قيل قبلها وقد مكث شهرا لا يوحى إليه في شأني شيء قالت فتشهد ثم قال (يا عائشة فإنه بلغني عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك ا وإن كنت ألممت بشيء فاستغفري ا وتوبي إليه فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب ا عليه) .

فلما قضى رسول ا A مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة وقلت لأبي أجب عني رسول ا A قال وا ما أدري ما أقول لرسول ا A فقلت لأمي أجيبي عني رسول ا A فيما قال قالت وا ما أدري ما أقول لرسول ا A قالت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القرآن فقلت إني وا لقد علمت أنكم سمعتم ما يتحدث به الناس ووقر في أنفسكم وصدقتم به ولئن قلت لكم إني بريئة وا يعلم إني لبريئة لا تصدقوني بذلك ولئن اعترفت لكم بأمر وا يعلم أني بريئة لتصدقني وا ما أجد لي ولم مثلا إلا أبا يوسف إذ قال { فصبر جميل وا المستعان على

ما تصفون } . ثم تحولت إلى فراشي وأنا أرجو أن يبرئني ا ولكن وا ما ظننت أن ينزل في شأني وحيا ولأنا أحقر في نفسي من أن يتكلم بالقرآن في أمري ولكني كنت أرجو أن يرى رسول ا A في النوم رؤيا يبرئني ا فوا ما رام مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه الوحي فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في يوم شات فلما سري عن رسول ا A وهو يضحك فكان أول كلمة تكلم بها أن قال لي (يا عائشة احمدي ا فقد برأك ا) . فقالت لي أمي قومي إلى رسول ا A فقلت لا وا لا أقوم إليه ولا أحمد إلا ا فأنزل ا تعالى { إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم } . الآيات فلما أنزل ا هذا في براءتي قال أبو بكر الصديق Bه وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه وا لا أنفق على مسطح شيئا أبدا بعد ما قال لعائشة . فأنزل ا تعالى { ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة - إلى قوله ألا تحبون أن يغفر ا لكم وا غفور رحيم } . فقال أبو بكر بلى وا إني لأحب أن يغفر ا لي فرجع إلى مسطح الذي كان يجري عليه . وكان رسول ا A يسأل زينب بنت جحش عن أمري فقال (يا زينب ما علمت ما رأيت) . فقالت يا رسول ا أحمي سمعي وبصري وا ما علمت عليها إلا خيرا . قالت وهي التي كانت تساميني فعصمها ا بالورع .

قال وحدثنا فليح عن هشام بن عروة عن عروة عن عائشة وعبد ا ابن الزبير مثله . قال وحدثنا فليح عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ويحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد بن أبي بكر مثله .

[ر 2453] .

[ش (طائفة) قطعة . (أوعى) أحفظ وأحسن إيرادا وسردا للحديث . (اقتصاصا) حفظا وتتبعا لأجزائه . (زعموا) قالوا والزعم قد يراد به القول المحقق الصريح وقد يراد به غير ذلك . (أنزل الحجاب) أنزلت الآيات التي تفرض الحجاب على زوجات النبي A وعلى النساء المؤمنات . (قفل) رجع . (آذن) أعلم . (جاوزت الجيش) خرجت من معسكرهم وابتعدت . (شأني) حاجتي التي خرجت من أجلها . (عقد) ما يوضع في العنق من الحلي والزينة . (جزع أظفار) خرز في سواده بياض كالعروق نسبة إلى بلدة باليمن يؤتى به منها . (فالتمست) طلبت . (فحبسني ابتغاؤه) أخرني طلبه والبحث عنه . (لم يغشهن اللحم) لم يغط جسمهن أي لم يكن سمينات . (العلقة) القليل من الطعام الذي يسد الجوع . (فلم يستنكر القوم) لم يشعروا بخفة الوزن ولم يختلف عليهم وجودها فيه وعدمه . (استمر) ذهب ومضى . (فأممت منزلي) قصدت مكاني الذي كنت فيه . (باسترجاعه) بقوله { إنا وإنا إليه لراجعون } . (فوطئ يدها) وضع قدمه على يد الراحلة ليسهل الركوب عليها . (معرسين) من التعريس وهو النزول ويغلب على النزول في آخر الليل . (نحر الظهيرة) النحر أعلى الصدر أو أوله ونحر كل شيء أوله أو أعلاه والمراد بنحر الظهيرة وقت اشتداد

الحر وبلوغ الشمس منتهاها في الارتفاع . (فهلك من هلك) تسبب بالهلاك لنفسه وبالحديث في شأني . (تولى الإفك) تصدى له وتصدر الحديث عنه والإفك البهتان والكذب والمراد افتراؤهم على أم المؤمنين Bها الوقوع في الفاحشة . (فاشتكيت) مرضت . (يفيضون) يشيعون من الإفاضة وهي التوسعة والتكثير . (يريبني) يشككني ويوهمني حصول أمر . (تيكم) إشارة للمؤنث . (بشيء من ذلك) الذي يقوله أهل الإفك . (نقهت) برئت من مرضي ولم يرجع لي كمال الصحة . (المناصع) مواضع خارج المدينة كانوا يخرجون إليها لقضاء حاجتهم . (متبرزنا) الموضع الذي نتبرز فيه من البراز وهو اسم لما يخرج من الإنسان من فضلات وقد يطلق على الموضع الذي يتبرز فيه . (الكنف) جمع كنيف وهو الساتر سمي به المكان المتخذ لقضاء الحاجة لأن قاضي الحاجة يستتر به . (البرية) الصحراء خارج المدينة . (التنزه) طلب النزاهة أي البعد عن البيوت لإلقاء الفضلات . (مرطها) كساء من صوف أو غيره يلتحف به أو يؤتزر . (يا هنتاه) يا هذه نداء للبعيد خاطبتها بذلك لبعدها عما يخوض فيه الناس . (إلى أبوي) أن آتي أبوي . (أستيقن الخبر) أحصل على حقيقته . (وضيئة) جميلة حسنة من الوضاءة وهي الحسن . (ضرائر) جمع ضرة وهي من كانت تشاركها في زوجها أخرى أو زوجات سميت بذلك لأنها تتضرر بغيرها بالغيرة والقسم ونحو ذلك . (أكثرن عليها) القول في عيبها ونقصها . (يرقأ) يتقطع . (لا أكتحل بنوم) استعارة لعدم النوم من كثرة الهم والحزن . (استلبث الوحي) أبطأ .

نزوله وتأخر . (الود) الثقة بهم والمحبة لهم وحسن الصلة . (قبل ذلك) قبل أن يقول ما قاله الآن ولا تعني نفي الصلاح عنه بعده وإنما تعني أنه لم يسبق منه موقف يتعلق بالحمية لقومه . (احتملته الحمية) أغضبه التعصب لقومه وحمله على الجهالة . (هموا) تناهضوا للنزاع وقصدوا المحاربة . (فخفضهم) تلطف بهم حتى سكتوا . (فالق) من فلق إذا شق . (ألممت) فعلت ذنبا ليس من عادتك من الإلمام وهو النزول النادر غير المتكرر . (قلص) انقبض وارتفع . (وقر) ثبت واستقر . (ما تصفون) ما تذكرون عني مما يعلم ا تعالى براءتي عنه . / يوسف 18 / . (ما رام مجلسه) ما فارقه ولا قام منه . (البرحاء) العرق الشديد من البرح وهو شدة الحر أو الكرب أو غير ذلك من الشدائد . (ليتحدر) ينزل ويقطر . (الجمان) الؤلؤ واحده جمانة . (سري) كشف وأزيل . (عصبة) جماعة من العشرة إلى الأربعين . (الآيات) النور 11 - 20 . (يأتل) يحلف . (أولو الفضل) أصحاب الإحسان والصدقة . (السعة) البحبوحة في العيش والمال . / النور 22 / . (تساميني) تضاهيني بجمالها ومكانتها عند النبي A من السمو وهو العلو والارتفاع . (فعصمها) حفظها ومنعها من الخوض في الباطل . (الورع) شدة المحافظة على الدين]